والمعنى انه صاحب المزح طيب الاخلاق كريم الجد وهذه صفة
مدح لان الشدة في الاجتهاد محبوبة فهو قد مزجت فيه الحلاوة
من دقة الغزل بالمرارة من شدة البأس وقد كان صلى الله عليه وسلم
يباسط اصحابه وجلساءه ولا يمزح الا حقا ويلين جانبه لمن حضره
ويؤنسه فاذا كانت الحرب واشتد الجند وحمي الوطيس وفارت
النفوس وذهلت الابطال تقدم اصحابه والتقى بنفسه صلى الله
عليه وسلم ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم اذا جرد سيفا لا يغمده
حتى ينال به من عدوه وتحريم الرزية عليه من العدو وفي الحرب ولا مثل
له في لطفه ورافته ورقة قلبه وحنوه على قومه وهم به كافرون
يوذونه ويكذبونه ويحاربونه وهو يحلم عنهم ويشفق عليهم
عنادهم وقال صلى الله عليه وسلم يوم كسر سنه اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون حتى وصفه الله في كتابه فقال وانك لعلى
خلق عظيم ثنا على صفاته الحميدة وورد ان امراة جاته وقالت يا رسول
الله ادع الله لي ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها
عجوز فولت المراة وهي تبكي فقال عليه الصلاة والسلام اخبروها
انها لا تدخل وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشاناهن
انشا فجعلناهن ابكارا عربا اترابا انتهى وبالجملة فصفاته
وشمايله هي مما انطوى عليه اجل من ان يحيط بها وصف واشرف
من ان يضم جواهره نظم او رصف فلو جرى القلم الى ان يحفى وصل لسانه
الى ان يخفت ويخفى ما جنى زهر ابتسمه حدائق تلك الخلايق
ولا التقط درا علا حقايب هاتيك الحقائق قال الشاعر

وعاصوا

6

وعاصوا فاثنوا بالذي انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب
صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا وكرما لديه ثم عاد القول الى معنى
بيت الطغرائي هذه الصفات التي ذكرها قلما تجتمع في انسان الا من
اختصه الله بهذه الموهبة لان بها تضادها محموده ولا يتفق
ذلك الا في معتدل المزاج وقد اختلف الحكماء في وجوده وعدمه
وفي هذا البيت من حسن الصناعة ما يشهد لقائله بوفور فضله
في البلاغة فانه جمع فيه بين ثمانية اشيا الحلاوة والمرارة والفكاهة
وهي المزاح والجد والقسوة والرقة والباس والغزل وهي ثمانية
لم تجتمع لغيره بهذا الانسجام والعذوبة وارباب البديع يسمون
هذا النوع المقابلة ومن احسن ما استشهدوا به في هذا النوع
من الشعر قول ابي الطيب ازورهم وسواد الليل يشفع لي
وانثني وبياض الصبح يغري بي فانه قابل فيه خمسا بخمس ازورهم
تقابل انثني وسواد تقابل بياض والليل تقابل الصبح ويشفع
تقابل يغري ولي تقابل بي وقال الشاعر شعر
فيوم لنا ويوم علينا ويوم نساء ويوم نسر الا تراه قابل ما عليهم
بما لهم لما في ذلك من الاساءة والسرور انتهى قال عفا الله عنه
طردت سرح الكرى عن ورد مقلته والليل اغرى سوام النوم عن المقل
اللغة الطرد الابعاد وكذلك الطرد بالتحريك تقول طردته فذهب
السرح المال السايم الكرى النعاس الورود خلاف الصدور وهو
فعل القوم الذين ياتون الماء المورود المقلة شحمة العين التي
تجمع البياض والسواد السوام والسام بمعنى هو المال الراعي

Copyright © King Saud University